فاذا ماتا بدا بياضهما وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما ماتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا فى شرح ديوان امرء القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد
انه قد طالت مسايرتهم فى المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم
وكذا دفع توهم غير المقصود فى بيت السقط فكانما يكلف من لم مثل خاتم
من الدر لم يهمم بتقبيله خال فانه لما جعل النجم كاسا ضيقا مثل خاتم من
الدر فكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل احد من المجلس حتى كانه يقبله
دفع ذلك بانه وصفه بانه لم يقبله ملك متكبر فكيف غيره فعلى هذا
يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما
يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل ذلك بقوله تعالى يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم
مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكن فيه
زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل اى لا تخسرون معهم شيئا
من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة واما
بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اى
معنى الجملة الاولى للتوكيد علة للتعقيب فالتذييل اعم من الايغال
من جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان
الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اى التذييل
ضربان لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد
بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى
الا الكفور على وجه وهو ان يكون المعنى وهل نجازى ذلك الجزاء
المخصوص فيكون متعلقا بما قبله واحترز عن الوجه الاخر وهو
ان يقال الجزاء عام لكل عبادة مكافاة تستعمل تارة لمعنى المعاقبة
والاخرى لمعنى الاثابة فلما استعمل فى معنى المعاقبة فى قوله
جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازى الا
الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثانى
لاستقلاله بافادة المراد وضرب اخرج مخرج المثل بان تكون

الجملة

١٦٧

الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الامثال فى
الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقد اجتمع الضربان فى قوله تعالى وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الاول
وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الثانى فكل منهما تذييل على
ما قبله وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظة ايضا
تنبيه على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا يعنى قد علم انه ينقسم
الى القسمين المذكورين وهو ايضا ينقسم بقسمة اخرى الى
قسمين اخرين ولولا قوله ايضا لتوهم ان هذا التقسيم تقسيم
للضرب الثانى كما توهمه نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه بالتنبيه
فالتذييل الذى يجب ان يكون لتاكيد الجهة السابقة اما ان
يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق
فى قوله وزهق الباطل واما التاكيد مفهوم كقوله اى
قول النابغة الذبيانى ولست بمستبق اخا لا تلمه حال من
اخا لعمومه بوقوعه فى سياق النفى او عن ضمير المخاطب فى
لست وهذا احسن من ان يكون صفة لاخا يعرف بالتامل
يعنى لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك من لا تلمه ولا تصلحه
على شعث اى تفرق وذميم خصال يقال لم الله شعثه اى اصلح
ما تفرق اى الرجال المهذب اى المنقح الخصال المرضى الخصال
قصد بالبيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وعجزه تاكيد
ذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اى لا مهذب فى الرجال
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان الاحتراس هو
التوقى والاحتراز عن الشىء وفيه توق على ايهام خلاف المقصود
وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يؤتى
بشىء يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام
قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى اخره فالاول كقوله

Copyright © King Saud University